الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (24) - شباط / فبراير 2024م

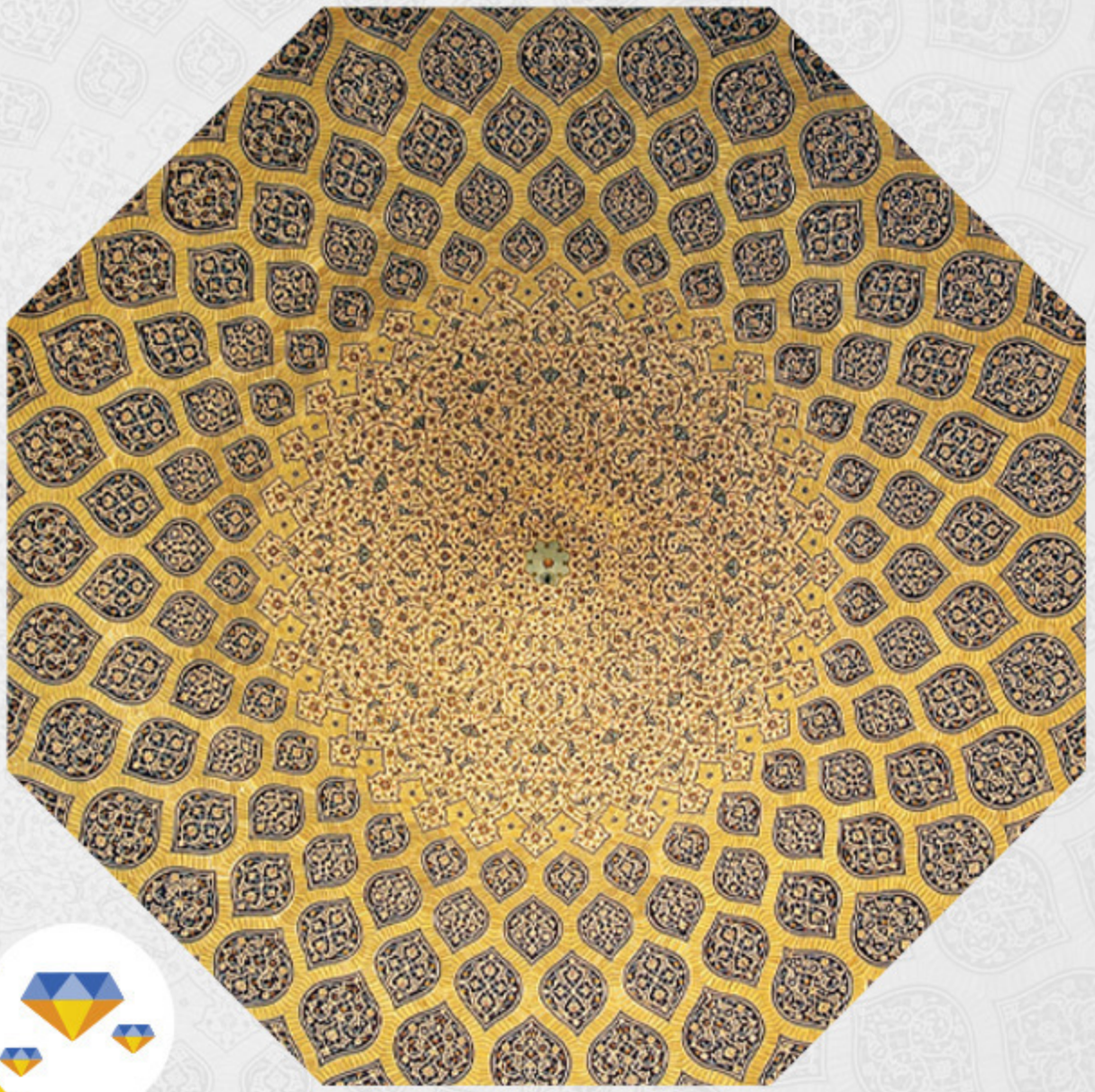

قبس من هدى النبوة ".. فقد غزا"
د. إياد جبـــــور

الإنفاق في سبيل الله ... الفضل والحكم
أ. أمجد الأشقـــر

الصورة المعاصرة للإنفاق في سبيل الله
د. محمد العيسة

وجوه الإنفاق في سبيل الله
د. سليمان القرم

سبق عثمان بن عفان رضي الله عنه بالصدقات
أ. جيهان الزيـــر

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

الإنفاق في سبيل الله ...الفضل والحكم، أ. أمجد الأشقر.....03

وجوه الإنفاق في سبيل الله، د. سليمان القرم 05

وقفة مع قوله تعالى:"من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا"، د. يسري محمد عيدة.....06

قبس من هدي النبوة ".. فقد غزا"، د. إياد جبور.....08

تقديـم الجهاد بالمال على الجهـاد بالنفس في آيات القرآن الكريم.. فـــــــوائد ودلالات، د. منذر زيـود 09

سبق عثمان بن عفان رضي الله عنه بالصدقات، أ. جيهان الزير.....11

الصورة المعاصرة للإنفاق في سبيل الله، د. محمد يوسف العيسة.....12

وقفة مع قوله صلى الله عليه وسلم:" فابعثوا بزيت يسرج في قناديله"، د. إسراء دبيغ....13

التمكين للمؤمنين في قصة يوسف عليه السلام، د. جهاد شحادة 14

قصيدة كيف غزة، أ. تسنيم عبد القادر.....16

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام، نحييكم بتحية الإسلام العظيم ... وأنتم ما زلتم تقدمون أعظم التضحيات .... وتجودون بأغلى ما تملكون في سبيل الله تعالى... راضين محتسبين... ما كتبه الله لكم.... ومنتظرين وعده بالنصر المكين المؤزر... متشوقين إلى جنة عرضها السماوات والأرض، أعدت لمن باعوا أنفسهم وأموالهم لله، وأرخصوا حياتهم في سبيل الله.

الإخوة الكرام... عدد جديد من مجلة الدرر المقدسية يبصر النور ... ومازال شعبنا الأبي في غزة العزة يجود بماله ونفسه إعلاء لكلمة الله؛ لتكون هذه الكلمة هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى ... في هذا العدد سيكون محور حديثنا الإنفاق في سبيل الله. نصرة لدين الله تعالى، ودعما لمن قدم الغالي والنفيس لله ولدعوته.... في هذا العدد، جادت قرائح علمائنا الأجلاء بما فتح الله عليهم من جمل وعبارات توجت بمقالات رصينة عظيمة لبيان فضيلة الإنفاق والجهاد بالمال في سبيل الله، هذا الجهاد الذي لا يقل مكانة عن جهاد النفس، وربما في مواطن أخرى فاقه منزلة وعلوا.

الإخوة والأخوات ... إن من أعظم الأعمال إلى الله تعالى هو البذل والجود، وأقصى غاية الجود، هو الجود بالنفس، وإذا لم يستطع الإنسان الجود بنفسه في سبيل الله، فلا يبخل على نفسه من طرق أخرى أعظمها الإنفاق في سبيل الله، وبذل المال في ميادين الجهاد كافة، ولعل أعظم هذا الإنفاق ما نقدمه لأهلنا في غزة، بعد أن جادوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى، ما أعظم أن نجود لهم بأموالنا ابتغاء رضا الله، ومساندة ومساعدة لهم، فهم ما زالوا الخط الأول والأخير المدافعين عن أمة ممتدة من شرق الأرض إلى غربها.
لعل الله أن يكتب لنا الأجر والثبات، وأن يكتب لهم النصر العاجل والفرج القريب

الإنفاق في سبيل الله
الفضل و الحكم

أ. أمجد الأشقر
ماجستير قضاء شرعي من جامعة الخليل

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من فضل الله على عباده المسلمين أن منحهم أسباباً كثيرة للتقرب له، تساهم في زيادة حسناتهم، وتوفر لهم أسباب دخول الجنة في الأخرة، وتمنحهم في الوقت نفسه الجزاء في الدنيا، ممثلاً في الزيادة في الرزق والمباركة فيه، فقدم لهم سبحانه ما يؤدي إلى مرضاته، ومن أهم الأمور التي شرعها الله للمسلمين وأمرهم به أن يفعلوا الخيرات وينفقوا مما جعلهم مستخلفين فيه تزكية لنفوسهم، وتطهيراً لأخلاقهم، وتنمية لأموالهم، فقال تعالى: (... وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، «سورة الحج: الآية 77»، وقال: (... وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ...)، «سورة الحديد: الآية 7».

ووعد سبحانه وتعالى فاعلي الخير بتوفية أعمالهم، ومضاعفتها لهم أضعافاً كثيرة في وقت هم أحوج ما يكونون إلى ذلك، فقال تعالى: (... وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)، [البقرة:272]، وقال: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً...)، [البقرة:24]. **والإنفاق في سبيل الله يشمل الزكاة المفروضة، والصدقة النافلة، والإيثار والمواساة للإخوان، وتفقد أحوال المسلمين في أوقات الضيق والعسرة والفقر، وينبغي على المزكي والمتصدق مراعاة ما يلي:**

1. **إصلاح النية:** فينبغي للمتصدق أن يصلح نيته، فيقصد بالصدقة وجه الله عز وجل، فإنه إن لم يقصد وجه الله، وقدمها رياء وسمعة لم تقبل منه، وعوقب على ذلك أيضا.

2. **تخير الحلال:** فعن ابن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يقبل الله صدقة من غلول) صحيح مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيها الناس! إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً) صحيح مسلم.

3. تخير الأجود: قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكن من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد) [البقرة: 267].

4. **تقديم الأقرباء:** فمن الآداب أن يقدم المتصدق ذوي الحاجة من أقربائه وذوي رحمه، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة) رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الألباني

5. **تحري أهل الدين:** وعلى المتصدق أن يتحرى بصدقته أهل الدين الذين يستعينون بهذه الصدقة على طاعة الله، ولا ينفقونها في معصيته فيكون معاونا لهم على المعصية والإثم.

6. **إسرار الصدقة:** وعلى المتصدق أن يسر صدقته ما استطاع، إلا إذا كان في إعلانها مصلحة راجحة، فقد قال الله سبحانه: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) [البقرة:271]. وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قال: (ورجل تصدق بصدقة حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) متفق عليه.

7. **إخراج ما سهل وإن قل:** ومن الآداب أن يخرج المعطي ما سهل وإن قل، ولا يرد سائلا ولو بأيسر شيء فعن جابر رضي الله عنه قال:(ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط. فقال: لا) متفق عليه. وأتى سائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعندها نسوة، فأمرت له بحبة عنب، فتعجبن النسوة فقالت:(إن فيها ذرا كثيرا). تتأول قوله تعالى ك (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) [الزلزلة: 7]

8. **ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها** إذا حال الحول لأنها حق للفقير، ويجوز تقديمها على الحول.

9. **على المتصدق أن يتلطف مع الفقير وهو يعطيه، ولا يبطل صدقته بالمن** والأذى قال تعالى: (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) [البقرة: 263] وقال سبحانه: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة: 262

10. على المسلم أن يعود نفسه الصدقة والعطاء والإيثار ولو كان فقيرا قليل ذات اليد، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصدقة فقال: (جهد المقل) رواه أحمد والنسائي وأبو داود أي صدقه الفقير.

وأذكر -نفسي وإخواني- بقوله تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ) [محمد: 38}.

أخي في الله: لا تحرم نفسك من هذا الأجر الذي سمعته، والذي تكون أحوج ما تكون إليه عند لقاء فاطر الأرض والسماوات، قال الحسن البصري -رحمه الله-: "إن يوم القيامة لذو حسرات، الرجل يجمع المال، ثم يموت ويدعه لغيره، فيرزقه الله فيه الصلاح والإنفاق في وجوه البر، فيجد ماله في ميزان غيره".

ومن بخل عن الإنفاق في سبيل الله، فإنما يمنع عن نفسه الأجر والثواب ببخله، وإذا بخل المسلمون بالإنفاق في سبيل الله تغلب العدو عليهم، وقهرهم أهل الباطل، وذهب عزهم وأموالهم وربما أنفسهم. أما عقوبة التولي عن الإيمان والتقوى وترك الإنفاق في سبيل الله فهي: (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [محمد: 38].

نسأل الله أن يجعلنا من المنفقين في سبيله في اليسر والعسر وفي السراء والضراء، ونسأله -سبحانه- أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يعلي دينه وشريعته وسُنة نبيه، آمين.

والحمد لله رب العالمين.

وجوه الإنفاق في سبيل الله

د. سليمان القرم
معلم في وزارة التربية والتعليم

قدم القرآن الكريم نموذجين من الناس في علاقتهم بالمال الذي جعلهم الله مستخلفين فيه، نموذج قدم أمر الله على هوى نفسه، فهم (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، وآخر استهواه حب المال حتى أنساهم أمر الله، فهم (يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)، فالمال بين نعمة و نقمة، والفاصل بين الاعتبارين هو نظرة الإنسان إلى ماله، هل هو وسيلة إلى طاعة الله أم هو غاية لإرضاء شهوه التملك.

وحري بالمؤمن أن ينقاد لأمر الله، حتى لو كان الأمر بترك ما يحب (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، فقيمة المال بقدر نفعه، وحبسه عن الإنفاق في سبيل الله سيكون حسرة وندامة (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ).

والمنفق يُنفق عليه كما قال النبي – عليه السلام - قال الله تعالى: (أنفق ينفق عليك) والممسك يضيق عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء: (تصدَّقي، ولا تُوعِي فيُوعِي [الله] عليك)، وفرق بين من يسخر نفسه للمال ومن يسخر المال لنفسه؛ فقد قيل: أنت للمال إذا أمسكته.. فإذا أنفقته فالمال لك.

والإنفاق واجب وتطوع، ومن الواجب الإنفاق في سبيل الله والإنفاق على ذوي الحاجة، وأما ما كان في سبيل الله فيطلق على كل ما فيه نصرة لدين الله ونشره، ويراد منه الجهاد خاصة، والجهاد كما يكون بالنفس يكون بالمال ويكون بهما معا، ولأهمية الجهاد بالمال قدم الله ذكره على جهاد النفس إلا في موطن واحد.

وتظهر أهميته في قوله تعالى:(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)، فمن فاته الجهاد بنفسه فلا يفوته بماله، لأن " من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزَا، ومن خَلَّف غازياً في أهله بخير فقد غزا"، وهذا عثمان رضي الله عنه ينفق من ماله لتجهيز جيش المسلمين ؛ فيقول النبي – عليه السلام-: "ما ضَرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم"

وكما ينفق من المال لتحقيق مطلب الإعداد للجهاد؛ ينفق على المجاهدين وعيالهم، وينفق على فكاك الأسرى؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أطْعِمُوا الجائع، وعُودُوا المريض، وَفُكُّوا العَانِيَ" أي الأسير. وأما ذوو الحاجة من الفقراء والمساكين ومن هم في حكمهم في حاجتهم للمال، فقد أوجب الله تعالى النفقة لهم لسد حاجاتهم.

وقد وجدت أسباب الإنفاق مجتمعة بأحوال أهل غزة الكرامة وعموم فلسطين المباركة، فمنهم من فقد المأوى، ومنهم من فقد المأكل، ومنهم اليتيم ومنهم الجريح والمريض، وهناك المساجد المهدمة والمدارس المدمرة والمشافي الخارجة عن الخدمة، فهؤلاء تجب إغاثتهم، وحتى صدقة التطوع، لا يمكن لمسلم أن يتركها إذا علم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان معه فضلُ ظهر فلْيَعدْ به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليَعُد به على من لا زاد له، وذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حَقَّ لأحد منا في فضل ".

فمن أنفق فلنفسه (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ) ومن بخل فعليها (وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) وتذكر أنك لن تستطيع أخذ مالك معك إلى القبر، لكن باستطاعتك أن تجعله يسبقك.

وقفة موجزة مع قول الله تعالى

{مَن ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

[سورة البقرة: آية 245]

د. يسري محمد عيدة
دكتوراه في الفقه وأصوله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛

فقد رغب الشّرعُ الحنيف بالإنفاق في وجوه الخير كلها، وقد جاءت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بألفاظ وصيغ عدة كلها تحت إطار الإنفاق في سبيل الله والتصدق وبذل الخير، وبيان الأجور العظيمة المترتبة على هذا الإنفاق، وموضوعنا في هذا الإطار: وقفة مع قول الله تعالى: {مَن ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}. [سورة البقرة: آية 245].

الوقفة الأولى: ملخص مضمون الآية.

في هذه الآية الكريمة يحثُّ الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين على الإنفاق في سبيله جلّ وعلا بأسلوب شيّق وجميل، يبتدأ فيه بالاستفهام الاستنكاري عمّن يفعل ذلك، وجاء هذا الأمر بلفظ القرض الذي يدلّ على إعطاء الناس شيئاً من المال، على أن يردّوه في وقت لاحق معلوم، وأَصْلُ الْقَرْضِ في اللُّغة: الْقَطع، سُمِّي به الْقَرْضُ؛ لأَنَّهُ يَقطعُ من ماله شيْئًا يُعْطيه ليرْجعَ إليه مثلُه، وهنا شبّه الله تبارك وتعالى الصدقة والبذلَ والإنفاقَ في سبيله بالقرض؛ لأن الذي يأخذُ القرضَ سيردُّ المالَ الذي اقترضه لصاحبه ولو بعد حين، فَسمَّى اللَّهُ تعالى عملَ المؤمنينَ له على رجاء ما أعدّ لهم من الثواب قَرْضًا، لأَنَّهمْ يعملونهُ لطلبِ ثوابِهِ.

وكذلك، فإنَّ الله تعالى يَرُدُّ للمتصدّق أجرَ وثوابَ صدقته في الآخرة، ولكن ليس كما هو، وإنما يردّه أضعافاً مضاعفة ويزيد في أجره وثوابه، ومقدار هذه الزيادة ذكرها الله تعالى في آية أخرى من سورة البقرة، فقال الله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. [سورة البقرة: آية 261].

هذا، وإنّ الله سبحانه وتعالى يُمسك الرِّزق على مَنْ يشاء، ويوسِّع على من يشاء، وإليه يرجع الناس كلهم، فمن أنفق وتصدق في سبيل الله، فإن الله يجازيه على صنيعه ذلك بالجميل والكثير في الدنيا والآخرة، وما سيكون في الآخرة خير وأبقى وأكثر.

هذا، وإنّ الله سبحانه وتعالى يُمسك الرِّزق على مَنْ يشاء، ويوسِّع على من يشاء، وإليه يرجع الناس كلهم، فمن أنفق وتصدق في سبيل الله، فإن الله يجازيه على صنيعه ذلك بالجميل والكثير في الدنيا والآخرة، وما سيكون في الآخرة خير وأبقى وأكثر.

الوقفة الثانية: الجانب البلاغي في الآية.

*** قول الله تعالى: { مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ } معناه: أنَّ هذا القرض من باب التطوع والترغيب وليس من باب الوجوب والإلزام، فالقرض - كما هو معلوم - هو إعطاء مالٍ مقابل استرداده بعد أجل، ومن طلب قرضاً من آخر فالأمر غير ملزم له، إن شاء أقرضه وإن شاء لم يقرضه، فالأمر ليس على سبيل الإلزام، هذا فيما بين الخلق، مع ما يكون فيه من توثيقات وتعهدات وآجال، أما مع الله سبحانه وتعالى، فلا تجد القـــرض**

في القرآن إلا لله سبحانه وتعالى، وإن الله تكفل بذاته العلية لمن يبذل ذلك القرض بأن يرده مضاعفاً، كما قال سبحانه: { فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}، وقد يكون ذلك في الدنيا والآخرة على حد سواء، وأن هذا الوعد والعهد الإلهي لا يتخلف في حقه حاشاه تبارك وتعالى، بخلاف البشر وما يعايشه الناس من إخلاف ومماطلة وجحود وإنكار.

* كل ما جاء في القرآن عند الحديث عن القرض، جاء وصفه بالحسَن، قال الله تعالى: {يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا}، وهو أن يكون حلالاً خالصاً من الرياء والمنّ والأذى، وأن يكون عن طيب نفس وسخاء، وأن يكون لأفضل الجهات التي فيها نفع عام للمسلمين.

* في هذه الآية قال الله تعالى: {فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}، وجاء في آية أخرى المضاعفة مع الأجر الكريم: {فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}. [سورة الحديد: آية]. ففي الآية الأولى ذكر الله تعالى الكمّ ولم يذكر الكيف {أَضْعَافًا كَثِيرَةً}، وفي الآية الثانية ذكر الكمّ {فَيُضَاعِفَهُ لَهُ}، وذكر الكيف {وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}، والكريم الحسن البالغ الجودة.

* قول الله تعالى: { وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ}، فيه دلالة واضحة على أنّ قبض الرزق وبسطه بيد الله سبحانه وتعالى، وفيه تهديد بالقبض كذلك في حق من يمسك ولا يُقرض، وترغيب وتشجيع لمن يُقرض، {والله يقبض} أيْ: يُمسك الرِّزق على مَنْ يشاء {ويبسط} أي: ويوسِّع على من يشاء، وقد يتعرض صاحب المال لقبض وتضييق في الرزق فيضن بالمال، فيأتي الترغيب من المولى سبحانه والتطمين للمقرض { فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}، بمعنى: أنفِق يا ابن آدم حتى لا يصيبك القبض وحتى يأتيك البسط والعوض أضعافاً كثيرة مضاعفة.

* قول الله تعالى: {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} فيه إشارة بأن المرجع إلى الله أيها المقرض، ومن ثم ستلقى جزاء ذلك القرض أضعافاً كثيرة يوم القيامة، وما عند الله خير وأبقى.

الوقفة الثالثة: من صور التطبيق العملي للآية.

ما إن نزلت تلك الآيات العظيمة التي تحثّ على الصدقة، فإذا بالصّحابة الكرام رضي الله عنهم يسارعون ويتسابقون ويتنافسون بتطبيقها والرغبة في عظيم أجر الصدقة والإنفاق في سبيل الله، وخير مثال على ذلك: ما حصل مع الصحابي أبي الدحداح رضي الله عنه ، فعن أنس رضي الله عنه أن

رجلاً قال: يا رسول الله، إنَّ لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فَأُمُره أنْ يعطيني حتى أقيمَ حائطي بها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أعطها إياه بنخلة في الجنة". فأبى! فأتاه أبو الدحداح، فقال: بِعني نخلتَكَ بحائِطي. ففعَل، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنِّي قد ابتعْتُ النخلةَ بحائطي، قال: فاجعلها له. فقد أعطيتكَها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم مِن عِذقٍ رَدَاح لأبي الدحداح في الجنة. قالها مراراً. قال: فأتى امرأتَه فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط، فإنِّي قد بِعْتُه بنخلة في الجنة. فقالت: رَبِح البيع. أو كلمةً تشبهها. [مسند الإمام أحمد 19 / 464 رقم 12482، المستدرك على الصحيحين للحاكم 2 / 20 وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الذهبي. المعجم الكبير للطبراني 22 / 300 رقم 763. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 6 / 1131 رقم 2964].

الوقفة الرابعة: أهم شروط القرض الحسن.

حتى يكون القرض الحسن مقبولاً عند الله تبارك وتعالى، لا بدّ أن يتوفر فيه الشروط الآتية:

*** أن يكون المالُ المُنفَقُ مِن كسب حلالٍ طيّب، فإن الله سبحانه وتعالى طيّبٌ، ولا يقبل إلا طيّباً.**

*** أن يبتغي مَن أراد الإنفاق في سبيل الله وجة الله تعالى وحده، فيخلص النية لله جلَّ وعلا، فلا ينوي بإنفاقه مدحاً أو حمداً أو شكوراً أو شهرة وسمعة ورياءً.**

*** يجب ألا يتبع هذا الإنفاق أيَّ مَنٍّ على الفقير أو المسكين أو المحتاج عموماً، ولا أذىً، فلا يرافق ذلك الإنفاق فضيحة للفقير أو تشهيراً به ونحو ذلك من صور الأذى.**

*** أن يحرص صاحب القرض الحسن على إخفاء ذلك عن الناس ما استطاع.**

*** مراعاة الظروف والأحوال والأولويات في الإنفاق.**

قبس من هدي النبوة

"..فقـــــد غـــزا"

د. إياد جبـــــور
مساعد في كلية العلوم والدراسات الإسلامية

"من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا" متفق عليه

شرع الله الجهاد، حفظا للأمن البشري، وصيانة للدين، وحفظا للشرف، وحماية للأرض، والمال، ولم يكن للجهاد مقصد في استباحة الدماء، ولا انتهاك الحرمات، بل إن الأصل في مشروعيته رفع الظلم، والضيم "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير". (الحج: 39)

وإنّ من طبيعة النفس البشرية المؤمنة الزكية أن تكره القتل، والقتال "كتب عليكم القتال وهو كره لكم"، (البقرة – 216) لكن الغاية السامية، والأهداف النبيلة تستلزم بذلا أكثر سموا، ونبلا، فيندفع المؤمن للذود عن دينه، وعرضه، وشرفه، مسترخصا في سبيل ذلك كل نفيس، فيجود بنفسه، وماله، وأهله، ولئن كان هذا الاندفاع المحمود ميسورا لبعض المسلمين، فقد يتخاذل عنه بعض آخر، ويكون في عداد المعذورين فريق آخر؛ لذا فقد جعل الإسلام لمن لم يدرك الفضل العظيم في البذل، أن ينال حظا منه، فجاء التوجيه النبوي الشريف "من جهز غازيا فقد غزا"؛ ليرسم لنا سبيلا يلحق المعذور في تخلفه عن الجهاد بمن لحق به في الأجر، رغم أن التفاوت في الفضل قائم، فلا يستوي قاعد بمجاهد، وشتان بين دمع العيون، وقطر الدماء، فحال المجاهد الذي يتخضب بالدماء، مع القاعد العابد، يصوره قول الشاعر:

من كان يخضب خدّه بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

فالمجاهد لم يَجُد بنفسه فحسب، بل بماله، وأهله، وولده، فهو يعلم علم اليقين أنه قد لا يعود إليهم، ولو كان المعيار ماديا بحتا، لصح القول إنه تركهم للضياع، ولكنها إرادة الله النافذة، وظلال رحمته الوارفة.

فيا من عجز عن اللحوق بركب الباذلين أدرك الفضل بالتجهيز، سواء بما يحتاجه المجاهد في ميدانه، أم في رعايتك أهله، وأسرته، ومن قصد الخير فتحت له أبوابه، وفي سيرة الصحب الكرام لنا دليل مرشد، فقد حبس العذر أحد المجاهدين عن الغزو، وصادف ذلك أن جاء أحد الصحابة النبي –صلى الله عليه وسلم- يريد الجهاد، وليس معه ما يجهزه للحاق بالمجاهدين.

فقال له –صلى الله عليه وسلم- ائت فلانا –يعني الرجل الذي حبسه العذر- فقد كان تجهز فمرض. فأتاه الصحابي فقال: أعطني الذي تجهزت به. فقال مخاطبا زوجته: يا فلانة. أعطيه الذي كنت تجهزت به، ولا تستبقي منه شيئا، فوالله ما تحبسي منه شيئا فيبارك الله فيه.

نعم هكذا يكون نفس المؤمن مع المؤمن، وعزمه مع عزمه، وعقده مع عقده، يعطي بلا تردد ولا يريد أن يستبقي شيئا مهما كان يسيرا، ولك الباب مفتوح بفضل آخر أن تخلفه في أهله خيرا، تتعهد جائعهم، وتداوي مريضهم، وتؤازرهم بالكلمة الطيبة "ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا"، فالحرب مُرّة، والفقد أكثر مرارة، والحاجة عمياء، فإذا اجتمعت مع الفقد أحكمت العمى.

ولا عذر لمسلم كائنا من كان أن يتخلف في ظلال هذا الهدي الكريم عن نصرة من شردتهم الحرب، وأحرقهم لظاها في الأرض المباركة فلسطين، وغزة على وجه الخصوص، أو أن يقعد مكتفيا بالبكاء، أو متلذذا بمظاهر الغلبة على العدو، فما كانت تلك الغلبة إلا بثمن عظيم، هذا التشريد، وذاك الجوع، والدمار وفقدان الأهل والأحبة، فكيف والحال هذه يروق لك، وأنت تنظر فترى رأي العين أن تتقاعس عن البذل؟ فليس المعاين كالمخبر. لا أقل من بذل المال بكل سبيل متاح، ولا يعدم الفضل من سعى لتحقيقه.

ومن لم يكن عنده سعة، أو فضل فليدل أهل السعة والفضل، وليحضهم على البذل فإن "الدال على الخير كفاعله"، ولن تعذر أمة كتبت لها الخيرية بين الأمم أن ترى أبناءها بحال كحال أهل غزة، الذين لم يكتفِ العدو بتدمير بنيانهم، وقتل نسائهم، وولدانهم، وعجائزهم، حتى شردهم، وجوّعهم، فغدت بقايا أعلاف الحيوان خبزهم، هذا إن توفر منها نزر قليل، ولقد رأينا وسمعنا من يقسم أنه لم يأكل منذ شهر، وما خفي أعظم.

ليس مندوبا، بل واجبا لازما حتما على كل مسلم أن يشارك، أو يؤازر، أو يخلف، ولا عذر لأحد "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز"..."فالله خير حافظا، وهو أرحم الراحمين".

تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس

في آيات القرآن الكريم.. فوائد ودلالات

د. منذر زيود
عضو هيئة تدريس - جامعة القدس المفتوحة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيِّدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد شرع الله عز وجل جهادَ الأعداء وقتالَهم في كتابه العزيز حيثُ قال سبحانه وتعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)، وأكَّد ربُّنا تعالى على فرضية الجهاد في سبيله حين أمرَ رسولَه صلى الله عليه وسلم بقوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، وقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم ذروة سنام الإسلام لما قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (رَأْسُ الأَمرِ الإِسلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ) حتى عَدَّه بعض السلف ركنا سادسا من أركان الإسلام.

وتتضح أهمية الجهاد في سبيل الله إذا عرفنا أن الحديث عن الجهاد قد استغرق نصيبا وافرا من كتاب الله عز وجل فقد استعمل القرآن الكريم لفظ (الجهاد)، وتعظيم المجاهدين، وذمَّ المتخلفين والقاعدين في ثلاثة وثلاثين (33) موضعا، وذكر الأمر بالجهاد في ثمانية وثلاثين (38) موضعا؛ بل إن واحدة من سور القرآن الكريم سُمِّيَت بسورة (القتال) فضلا على عشرات الآيات الأخرى المبثوثة في ثنايا السور القرآنية، التي جاءت تتضمن الحديث عن فضيلة الجهاد في سبيل الله وأهميته، ثمَّ إنَّ أهمية الجهاد تتجلى في جملة كبيرة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم القولية، وسُنَّته العملية التطبيقيَّة من خلال حرصه صلى الله عليه وسلم على المشاركة المباشرة في القتال حيث قاد الرسول صلى الله عليه وسلم سبعا وعشرين غزوة بنفسه.

وما كان الجهاد في سبيل الله ليحظى بهذه المنزلة، وهذه المكانة لولا أنه يحمل رسالة سامية، وحكمة بالغة تهدف بشكل مباشر إلى الدفاع عن حرمات الآمنين في أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وإلى تأمين الحياة الكريمة لهم، وإنقاذ المضطهدين والمظلومين والمستضعفين من سطوة المستكبرين والعابثين، وتحرير البلاد والأوطان من قوى الضلال والطغيان.

ولا شكَّ أنَّ الجهاد في سبيل الله تتعدد صوره وألوانه؛ فقد يكون الجهادُ جهادًا بالنفس أو جهادًا بالمال أو جهادًا باللسان، لكنَّ المتتبع للآيات القرآنية العشرة التي تضمَّنت الحديث عن الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال يجد واحدة منها فقط تَقدَّم فيها ذكر الجهاد بالنفس على الجهاد بالمال، وهي قوله تعالى من سورة التوبة: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، ذلك أن الجهاد بالنفس هو صفقة رابحة بين المجاهد وبين الله عز وجل فقدَّم فيها الجهاد بالنفس الذي هو أشرف صور الجهاد، وأغلاها، وأعظمها كما في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: (إلا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء)؛ في حين أنَّ الآيات التسعة الأخرى قدَّمت ذكر الجهاد بالأموال على الجهاد بالأنفس حيث عَدَّت الجهاد بالمال فضيلة عظيمة، وتجارة رابحة، وقرَنَتْ بينه وبين الإيمان بالله، والنجاة من النار كما في قوله تعالى من سورة الصف: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)، وفيما يأتي عرض للآيات القرآنية التي تقدَّم فيها ذكر الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، وهي قوله تعالى:

1- (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا).

2- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ).

3- (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ).

4- (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُم تعلمون).

5- (لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّه عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِين).

6- (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّه).

7- (لَكِنَّ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون).

8- (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون).

9- (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُون).

ولئن كان الجهاد بالنفس، والتضحية بها، وبذلها رخيصة في سبيل الله هو أعظم صور الجهاد كما أوضحتُ آنفًا، لكنْ لعلّنا نتلمَّسُ في تقديم ذِكر الجهاد بالأموال على الجهاد بالأنفس في آيات القرآن الكريم دلالات وحكما وإشارات تكشف عن أسرار هذا التقديم، ومن بين تلك الدلالات:

1- أنَّ الجهاد بالنفس يحتاج إلى إعداد العدة، وتجهيز الجيش انطلاقا من قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ)، والإعداد يحتاج إلى المال؛ فالمال مقدمة مهمة وضرورية للجهاد بالنفس، فلا يمكن أن يكون جهاد بالنفس دون توافر المال، لأن المال ينفع في جهات كثيرة، فبالمال يتم تجهيز المجاهد، وبالمال يشترى السلاح، والطعام والشراب، وتشترى الكسوة، والمؤونة والسلاح والذخيرة، وما أجمل ما ذكره الآلوسي رحمه الله في تفسيره لما قال: (لعل تقديم الأموال على الأنفس لِمَا أن المجاهدة بالأموال أكثر وقوعاً، وأتم دفعاً للحاجة؛ فلا يُتصَوَر المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال).

2- الجهاد بالمال فيه تنبيه لذوي الأعذار من النساء والشيوخ والمرضى بقدرتهم على تحقيق فريضة الجهاد، والقيام بها، والمشاركة في الأجر والثواب مع المقاتلين، إذ إنَّ كثيرًا من المسلمين كانوا قادرين على الجهاد غير أنَّهم لا يملكون المال للتجهيز، وشراء عدة الحرب حتى جعلهم القرآن الكريم مع أصحاب الأعذار مما جعلهم يتألمون حزنًا لعجزهم عن الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنفِقُون).

ولا بد ههنا من أنْ نستذكر دور صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ودور عثمان بن عفان رضي الله على وجه الخصوص في غزوة تبوك التي سُمِّيتْ بغزوة العُسرة حين حفزَ الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على بذل أموالهم في تجهيز الجيش بقوله: (منْ جَهَّزَ جيش العُسرة؛ فله الجنَّة)؛ فلبى أصحابه النداء، وتسابقوا كعادتهم في البذل، وضربوا أروع الأمثلة في العطاء، فجاء أبو بكر رضي الله عنه بماله كله، وكان أربعة آلاف درهم، وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بنصف ماله، وجاء العباس رضي الله عنه بمالٍ كثير، وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وبألف دينار استجابة لنداء النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكْبرَ النبي صلى الله عليه وسلم فِعْلَ عثمان رضي الله عنه، وقال: (ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم).

3- تذكير المسلمين في كل وقت وحين أنَّ الجهاد لا يقتصر على النَّفس فحسب- ذلك أنَّ الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الجهاد هو القتال في سبيل الله بالنفس والجسد-؛ بل إنَّ الجهاد يتأتَّى بكل وسيلة ممكنة، والمال وسيلةٌ من أهم هذه الوسائل، فالجهادُ بالمالِ بابٌ واسعٌ مِنْ أبوابِ الخيرِ يتسابقُ المتسابقون للدخولِ منه حتى ينالوا رحماتِ اللهِ تعالى، وحسبنا في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من جهَّزَ غازيا فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا).

4- الحبُّ الفطريُّ الشديد في نفس الإنسان للمال، واعتزازُه به، وحرصُه على جمعه كما في قوله تعالى: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)؛ فإنَّ إخراجَ المال وإنفاقَه يحتاجُ إلى مجاهدة للنفس، ذلك أنَّ المُنفقَ لا يضمنُ أنْ يرجع ماله إليه، أو أنْ يُعَوَّضَ مكانه، في حين أنَّ خروجه للجهاد والقتال فيه فرصة العودة إلى أهله وقومه بالنصر والغنيمة.

ولعلّنا ندركُ في هذه الظروف العصيبة التي تشهد حرب إبادة جماعيَّة تشُنُّها عصابات الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني لا سيما في قطاع غزة، وفي مخيّمات الضفة الغربية؛ لعلّنا ندرك قيمة بذل المال وتقديمه لأهلنا المضطهدين المشرّدين الذين هُجِّروا من ديارهم حتى باتوا في العراء دون مأوى أو غذاء أو فراش أو غطاء في ظل البارد القارس الذي يلفح وجوههم، وفي ظل تكالُبِ قوى الكفر والشَّرِّ والطغيان كلِّها عليهم مع اجتماع الخذلان العالمي، والصمت العربي والإسلامي على المجازر التي ترتكب بحقِّ الشيوخ والنساء والأطفال.

بقي أن أقول: إنَّ هذه الأمة لن تعود إلى سابق عهدها مع مجدها التليد، ولن تتحرر من قيود الذل والهوان الذي تعيشه إلا بإحياء فريضة الجهاد؛ ففي الجهاد عزُّ الأمة وحياتُها، وبترك الجهاد ذلٌّ دائم ومقيم، كما في الحديث الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلَّط الله عليكم ذُلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم).

اللهم فرِّج عن أهلنا في غزة ما هم فيه من البلاء والكرب العظيم، وانصرهم على أعدائهم من اليهود والصليبيين والمتآمرين...آمين، آمين.

سبق عثمان بن عفان رضي الله عنه بالصّدقات

أ. جيهان الزير
محاضرة جامعية

في الحقيقة قد يتساءل المرء منا عن السّر وراء امتلاك الصّحابي الجليل عثمان بن عفان- رضي الله عنه- هذه السّيرة الطيبة في السّبق بالصدقات، فلكون الإنسان مجبولا على حب التملك والإثرة، فإنّ الإنفاق بالطريقة التي كان يفعلها عثمان إن دلّت على شيء فإنما تدل على روحانية عالية ونفس سامية سامقة في سماء العطاء، دون تفكير بعواقب الإنفاق كما يفعل باقي البشر.

فقد كان هذا الصّحابي الجليل- بما امتلك من صفات شخصية وهبات ربانية- يمثل قوة اقتصادية تنوء بحملها الدول أحياناً، وقد وفر ذلك لمجتمعه المسلم عدة أنواع من الأمن:

- **الأمن العسكري،** فسبقه العظيم بتمويل جيش العسرة، وأثر ذلك على الاستقرار السياسي للدولة الإسلامية الناشئة، وخصوصاً في وقت وصف بالعسير، وطبيعي أن يفكّر الإنسان في تأمين الأولويات من شؤون الحياة المختلة، ولكن بالنسبة لعثمان لا أولوية قبل الفوز بالجنة!

- **الأمن المائي،** فمن سخاء عثمان أنّه أغاث المسلمين، وذلك بشراء بئر رومة وجعلها صدقة لهم لكفايتهم حاجتهم للماء، حتى لا يكون لليهود يد ولا طول على قرار المسلمين.

- **الأمن الديني** والأمان من الفتن، وذلك بتعيين الفقهاء والإنفاق عليهم لمرافقة الجيش أثناء الحروب حتى يحفظ للمسلمين دينهم، وقيامه بشراء الأرض حول المسجد النبوي، وتوسيعه عندما ضاق بالمصلين.

- **الأمن الاجتماعي،** وذلك من وجوه كثيرة، فشخصية سيدنا عثمان القيادية المبادرة جعلته يعد نفسه مسؤولاً مباشرة عن كل شؤون المسلمين، فلم يقتصر إنفاقه على الأمور العظيمة، بل تعدّتها إلى ما فيه خير مما يدخل السعادة إلى قلوب المسلمين ويرقى بأخلاقهم، ومن ذلك تنازله عن دينه لطلحة بن عبيد الله- رضي الله عنه- المقدّر بخمسين ألف درهم؛ معونةً له على مروءته لأنه أراد السداد. فهو يمثل بحق شخصية المصلح الاجتماعي والمربي الذي يرى أنه مسؤول عمن حوله.

وهو - رضي الله عنه- بالإضافة إلى سخائه، فإنّه يملك منطقاً عظيماً سهل به أمور الزكاة، فقد سن قواعد عظيمة حينما قال: "هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دينٌ فليؤدّه حتّى تخرجوا زكاة أموالكم، ومن لم تكن عنده لم تطلب منه؛ حتى يأتي بها تطوّعاً، ومن أُخذ منه حتى يأتي هذا الشّهر من قابل" وبناء على هذا القول يمكن استنتاج القواعد الآتية:

1. مبدأ سنوية الزّكاة ؛ إذ يشترط لأداء الزّكاة ما عدا زكاة الزّروع حولان الحول.
2. مطابقة السّنة الماليّة الإسلاميّة للسّنة الهجريّة.
3. دعوة النّاس إلى حساب وعاء الزّكاة، فيطلب منهم أداء ما عليهم من ديون حتى تؤخذ الزّكاة على الباقي، ولعلّ عثمان أراد أن يستحث الناس على أداء ما عليهم من ديونٍ وفاءً منهم للدّائنين، وتسهيلاً لحساب المال الخاضع للزّكاة، وحتى يقطع بجدّية الدّين، وعدم تطرق الصّوريّة إليه.
4. الدعوة إلى التّطوّع ، فقد يرى بعض المسلمين: أنّه لا يستحقُّ عليهم زكاةٌ ومع ذلك يرون التّطوّع بأداء صدقاتٍ من أموالهم، يؤدُّونها لبيت المال، فيقبلها منهم ويضمُّها إلى موارد الزّكاة، وتصرف الدّولة منها على نفس مصارف الزكاة.

ويبقى سيدنا عثمان بن عفان- رضي الله عنه- الصّحابي الجليل ذو النّورين، المبادر بالأعمال الجليلة، قائم الليل بالقرآن كله في ركعة واحدة، مشعل النّور الذي مثّلت أعماله سبقاً إيمانياً وتاريخياً يتأسى بها المسلمون إلى يوم الدين.

الصور المعاصرة للإنفاق

في سبيل الله

د. محمد يوسف العيسة
محاضر في كلية العلوم والدراسات الإسلامية

الحمد لله ذي الطول والإنعام، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وأتباعه الكرام وبعد؛

فالإنفاق في سبيل الله طريقٌ لمرضاته وتجارة رابحة وبضاعة غير مزجاة قال تعالى: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور)، [فاطر:29]، بل جعل الله عليها الأجر العظيم وضرب بها المثل فقال سبحانه:(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 261]، والإنفاق في سبيل الله تعالى يشمل الزكاة المفروضة معروفة المصارف موصوفة الشخوص، والصدقة النافلة التي لها من السهام الكثير ليس فقط ما يتعارفه الناس من بناء المساجد وحفر الآبار وتوريث المصاحف ومن أدلة ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (بينَما نحنُ في سفرٍ مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذ جاء رجُلٌ على راحلتِه قال: فجعَل يضرِبُ يمينًا وشِمالًا فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (مَن كان معه فضلُ ظَهرٍ فلْيعُدْ به على مَن لا ظهرَ له ومَن كان معه فضلُ زادٍ فلْيعُدْ به على مَن لا زادَ له) فذكَر مِن أصنافِ المالِ ما ذكَر حتَّى رأَينا أنْ لا حقَّ لأحدٍ منَّا في فضلٍ . رواه مسلم، رقم/ 1728 فتعداد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصناف كثيرة من المال يدل على عدم حصر الإنفاق فيما ورد بل تتغير الطرق والمصارف بتغير حياة الناس وسأبني كلامي على أثافي ثلاثة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) "السلسلة الصحيحة" (رقم/2318)

ومن الصور المعاصرة ما يلي:

أولا: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ)

1. كفاية أهل الرباط و الجهاد مؤونة فعلهم الجبار من وجوب سد فاقتهم وإمدادهم بما يلزم لتعزيز صمودهم للدفاع عن مقدسات الأمة، وذلك بإمدادهم بالمال والعتاد والمعلومات والخبرات الاستراتيجية لعونهم على ثباتهم.
2. كفالة أسر الشهداء والجرحى والأسرى الذين لم يبخلوا بأنفسهم ذوداً عن حياض الأمة وحمايةً لثغرها الأول والأولى بيت المقدس وأكنافه.
3. توجيه الإنفاق لصناعة إعلام إسلامي قادر على الدفاع عن قضايا الأمة، ودفع الشبهات المحيطة بديننا وأمتنا وخاصة في قضية فلسطين، فالعالم اليوم ينفق الملايين لترويج سردية الباطل فنحن أولى بالإنفاق على الحق.
4. الدعوة إلى الله وتبليغ دينه بإنشاء المواقع الإلكترونية والتطبيقات الذكية التي تساهم في نشر الإسلام وجدال غير المسلمين بالتي هي أحسن بطرقٍ يألفونها ويسهل عليهم الوصول إليها فالمصاحف والتفاسير وكتب العقائد المترجمة لها الأثر الكبير في تبليغ دعوة الإسلام الخالدة.
5. والأمن لا بد أن يكون عن علم فلذلك من صور الإنفاق المعاصرة بناء المؤسسات التعليمية والإنفاق على طلبة العلم النجباء أصحاب التخصصات التي تحتاجها الأمة لحفظ أمنها وكذلك الإنفاق على البحث العلمي في مجالات شتى الصحية والبيئية ومستجدات النوازل الفقهية.

ثانياً: (مُعَافًى فِي جَسَدِهِ)

ومعافاة البدن تحتاج إلى نفقة قد تصل إلى الآلاف وأعني هنا الأجهزة الطبية باهظة الثمن التي يتم تزويد المشافي بها مثل أجهزة التصوير الطبقي والمغناطيسي وأجهزة غسيل الكلى وحتى الكرسي المتحرك وسرير المريض، كل ذلك يحتاج إلى أموال طائلة وهي صدقة جارية لصاحبها سواء بالتبرع بثمنها كاملاً أو بجزءٍ منه، ولما في ذلك من إحياء النفس البشرية قال تعالى: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة: 32 ، وهنا على الأمة استنهاض مقدراتها لتمويل المشافي المهدمة والعمل على إعمارها وتجهيزها بما يلزم تثبيتاً لأهل الرباط على أرضهم.

ثالثاً: (عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ)

الأمن الغذائي من مقومات الحضارة وهو معضلة عند كثير من المجتمعات وخاصة في وقت الحروب كالظرف الاقتصادي الصعب الذي نحياه على أرض فلسطين ونبينا صلى الله عليه وسلم مدح الأشعريين لتجمعهم على الطعام لكي لا يبقى منهم جائع وطلب من صحابته الكرام رضي الله عنهم في الحديث أعلاه (ومَن كان معه فضلُ زادٍ فلْيعُدْ به على مَن لا زادَ له) فكيف بشعبٍ محاصر لسنوات وهو على أبواب المجاعة فحق على الأمة أن يُسيروا الجسور الجوية والقوافل مُحملةً بأصناف الطعام والشراب للوصول للأمن الغذائي لكل مسلم ولأهل فلسطين في ظرفهم الحالي على وجه الخصوص.

وقفة مع قوله ﷺ

"فابعثوا بزيت يسرج في قناديله"

د. إسراء دبيغ
ناشطة دعوية – دكتوراه في الفقه وأصوله

بسم الله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فقد جعل الله تعالى للمسجد الأقصى مكانة ثابتة ومميزة في قلوب المسلمين تنبع من صميم عقيدتهم، فهو مقر العبادة، ومهبط الوحي والملائكة، ومنتهى رحلة الإسراء، ومنطلق رحلة المعراج، تلك الرحلة السماوية والمعجزة الخالدة، التي كانت بمنزلة تكريم إلهي، وبلسم شاف لجراح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعدما اشتدت به الأحزان حتى بلغت ذروتها في العام العاشر للبعثة، وقد سجل القرآن الكريم هذا الحدث الإسلامي الكبير في صدر سورة الإسراء بآية تتلى في اليوم والليلة، مذكرة المسلمين بمسؤوليتهم تجاه المسجد الأقصى، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، والمراد (بالبركة) البركة الحسية والمعنوية، فأما الحسية فهي ما أنعم الله على تلك الديار من خيرات كزروع وثمار وأشجار، وأما المعنوية فهي ما اشتملت عليها من جوانب روحية ودينية، تبعث في نفوس المسلمين الاعتزاز بدينهم والتمسك بحقوقهم.

إن من دقائق التعبير القرآني في هذه الآية الكريمة، أنها ذكرت المسجد الأقصى متجاوزة إلى ما حوله، فلم يقل الله تعالى باركناه أو باركنا فيه، وإنما قال: (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)، مما يدل على أن ما حوله من ديار، لها حكم المسجد الأقصى، ويجب على المسلمين الحفاظ عليها، ودعم أهلها ومواساتهم ونصرتهم.

أما الأحاديث النبوية في فضائل المسجد الأقصى فهي كثيرة ومتعددة ومنها، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجِدٍ : المسجدُ الحرامُ ، و مسجدي هذا ، والمسجدُ الأقصى" وفي ذلك حث على الوصول إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه والاعتكاف في رحابه، لمن استطاع إلى ذلك سبيلا.

ومع اشتداد الحصار على المسجد الأقصى وتكرر الاعتداءات عليه، من خلال ممارسات مختلفة تهدف إلى طمس هويته، وتغيير وضعه الديني والتاريخي، قد يصعب على جماهير الأمة الإسلامية الوصول إليه، وتظل ثابتة صامدة تسأل عن واجبها تجاه أقصاها ومسرى رسولها.

ورأفة بالقلوب المشتاقة التي تتوق إلى دعم المسجد الأقصى المبارك، والحفاظ عليه، ومساندة أهله وشد أزرهم، أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البديل عن الوصول بقوله للصحابية الجليلة ميمونة -رضي الله عنها- عندما قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه فلم يأتيه؟ قال: "فليهد إليه زيتا يسرج فيه، فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه"، فكان التوجيه النبوي أن يهدى المسجد الأقصى ولو زيتا يسرج في قناديله، ومن المعلوم أن للهدية عظيم الأثر في إثبات المودة، وتعميق المحبة، وبذلك يزداد ارتباط المسلم بالبيت المقدس، ويعزز مكانه على عرش قلبه، كما ويؤدي واجبه بالحفاظ على أعراضه ومقدساته التي جعلها الله تعالى أمانة في عنقه، وبدعم المرابطين والقادرين على الوصول ومساندتهم وتمكينهم، فضلا عن الأجور العظيمة التي يحظى بها، فإن كانت النفقة في سبيل الله تضاعف إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف ما شاء، فما بال المسلم إذا كانت هذه النفقات لأولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالجهاد بالمال لا يقل أهمية عن الجهاد بالنفس، ولذلك فإن الجهاد في القرآن الكريم ما ذُكر إلا وقُرن بالمال والنفس، يقول الله تبارك وتعالى:﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

أما الدعم المعنوي فيقع على عاتق كل محب للمسجد الأقصى ورد دعاء يومي لا يتخلى عنه، كما أن عليه أن يَعْرف عن المسجد الأقصى وأحواله وأوضاعه، وأن يربي أبناءه وأهل بيته على محبة المسجد الأقصى، وغيرها من الأمور المعنوية في سبيل نصرة المسجد الأقصى والحفاظ عليه.

وأخيرا نقول: مهما اشتدت المحنة وطال أمد الصراع، فإن الله ناصر المؤمنين ولن يخلف وعده.

التمكين للمؤمنيـــــن

في قصة يوسف عليه السلام

د. جهاد شحادة
معلم في وزارة التربية والتعليم

الحمد لله رب العالمين، معز المؤمنين، ومذل الكافرين، والصلاة والسلام إمام المجاهدين، وقائد الغرّ الميامين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن النصر والتمكين للمؤمنين بعد الاستضعاف هو وعد من الله في كتابه الكريم، حيث يقول: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور: 55].

إن هذا الوعد الإلهي للمؤمنين قد برز واضحاً جلياً في قصة يوسف، وذلك عندما اشتراه عزيز مصر، فجاء الإعلان الإلهي بتمكين يوسف في الأرض، حيث قال: (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) [يوسف: 21]، ثمّ صار هذا الوعد واقعاً معاشاً عندما صار يوسف على خزائن الأرض، فقال: (وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 56].

لقد أعلن الله أنه في اللحظة التي صار يوسف فيها عبداً – يباع ويُشترى- قد مكّن له في الأرض، وهنا نتساءل: كيف يكون التمكين ليوسف في اللحظة التي صار فيها عبداً؟ والإجابة على هذا التساؤل قيل فيها الكثير، ومن ذلك: إنه تمكين في المنزلة، فإنه لم يعامل كالرقيق، وإنما عومل بحفاوة وبمنزلة البيت الذي نزل فيه وهو بيت عزيز مصر[1]، وقيل إنه ابتداء التمكين ليوسف بنزوله عند عزيز مصر ووضعه في موضع عنايته[2]، والذي أميل إليه أن التمكين لا يأتي من فراغ، بل لا بد له من شروط وأسباب، فإن تحقيق الوعد الإلهي بالتمكين وجعله واقعاً لا بد له من إعداد وصناعة للجيل المؤمن الذي يراد له التمكين في الأرض[3]، ويوسف قد وُضع في المكان الذي تتم فيه تهيئته وإعداده حتى يستحق هذا الوعد الإلهي والتكليف الرباني،والذي يقرأ سورة يوسف يجد ما بين الوعد بالتمكين وتحققه ثلاثة أمور رئيسية؛ هي التي أوصلت يوسف إلى أن صار عزيز مصر، ولا يعني ذلك عدم وجود غيرها من الشروط، ولكن الشروط الأخرى غير مرتبطة بالبيئة والواقع الذي وُضع فيه يوسف، بل هي متعلقة بالمؤهلات الشخصية التي آتاه الله إياها، والتي هي من لوازم التمكين الأساسية كالعلم والحكمة، قال: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 22]، وأما الأمور المتعلقة بالبيئة والواقع الذي وُجد فيه يوسف، والذي ساهم في تأهيله للتمكين فهي:

الأمر الأول: امتلاك الإرادة.

إن من أساسيات الأمة التي تعمل من أجل تمكينها في الأرض أن تمتلك زمام أمورها، وأن يكون قرارها بيدها لا بيد أعدائها، فضعيف الإرادة لا يصلح لقيادة نفسه، عوضاً عن قيادة غيره، أما قوي الإرادة فهو القادر على إدارة مصالح الأمة والقيام بشؤونها[4].

وهذا يوسف بلغ أشده في بيت العزيز وقد وهبه الله من الجمال والبهاء الشيء الكثير، ويختلط بأهل ذلك البيت رجالاً ونساءً، وهذا الاختلاط في ذلك المجتمع الفاسد يكسر الكثير من الحواجز النفسية للمختلطين، بما يعين على تجاوز حدود الأدب في التعامل ويؤدي إلى ارتكاب الفواحش والموبقات، وهذا مما جعل امرأة العزيز تراوده عن نفسه وتحتال عليه وتخادعه لمواقعتها الفاحشة، وذلك بالمغازلة والممازحة حيناً، وبالتصنع والتجمل المغري حيناً، وبالألفاظ والحركات الجريئة جيئة وذهاباً حيناً آخر[5]، واستمرت على ذلك زمناً طويلاً، ويوسف يغضي عنها، ويستعصم بإيمانه، حتى خاب تعريضها له، فلجأت إلى المكاشفة والمصارحة، (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [يوسف: 23]، ومع ذلك يمتلك يوسف إرادته وقراره، ويرفض الرضوخ لشهواتها رغم قدرته على فعل ذلك[6]، ويستمر الصراع بعد ذلك بين إرادة يوسف ومراودات[7] امرأة العزيز ومعها نسوة ذلك المجتمع المخملي الفاسد، وتنتصر إرادة يوسف بلجوئه إلى ربه، واعتصامه بإيمانه، (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: 33].

وإن أحد أسباب ضعف الأمة المسلمة وعدم التمكين لها هو أنها لا تمتلك إرادتها، وقرارها بيد أعدائها، فهي ضعيفة أمام شهواتها ومصالحها، ولا تستطيع الوقوف في مواجهة أعدائها، ولو امتلكت الأمة اليوم إرادتها لحققت الكثير ولسادت الدنيا، وقد رأينا أن بقعة من بلاد المسلمين هي (قطاع غزة)، صغيرة في مساحتها، كبيرة بإيمانها وتضحياتها، قد صنعت ما عجزت عنه دول كبيرة من بلادنا المسلمة- رغم أنها محاصرة من القريب والبعيد- لأنها امتلكت إرادتها، ورفضت الرضوخ للمغريات بشتى أصنافها على حساب مبادئها، وأبت أن تنصاع لشهوات الآخرين ومصالحهم، مقابل التنازل عن حقها.

الأمر الثاني: الصبر على المحن والابتلاءات.

إن من الشروط والأسباب التي تساهم في تمكين الأمة، هي تحمّلها للصدمات المختلفة من أعدائها، لأنهم سيبذلون ما يستطيعون من أجل ألا تمتلك إرادتها، وسيعملون على عدم وصولها إلى الإمامة والتمكين، فإذا اجتهدت في سبيل ذلك، فإنها ستواجه بالاتهامات الجاهزة، والمؤامرات الدائمة، وتقنين العقوبات الظالمة، والحصار الجائر بحقها، لذلك فإن عليها أن توطن نفسها- إذا أرادت الإمامة والتمكين- على تحمّل المحن والشدائد، والتحلي بالصبر الجميل مع اليقين بأن النصر والتمكين قادمَيْن بإذن الله، قال: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة: 24]، وسئل الشافعي: " أيما أفضل للرجل، أن يمكن أو يبتلى؟ فقال: لا يمكن حتى يبتلى، والله ابتلى أولي العزم من الرسل، فلمّا صبروا مكنهم "[8].

وهذه مرحلة من مراحل التمكين ليوسف، فإنه لما رفض الرضوخ لشهوة النسوة، وأبى التنازل عن إرادته، أودع السجن ظلماً، قال: (ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ) [يوسف: 35]، فكان في سجنه صابراً محتسباً، لم يغيّره القيد، ولم يفسد خلقه الأسر، فقد وصفه من دخل معه السجن بقولهم: (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 36]، وتأثروا به واستفتوه في رؤياهم لما رأوا من حسن خلقه وصبره، وبقي على ذلك حتى خرج من سجنه عزيزاً نقياً منتصراً.

(1) نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، 330، ط. دار الفرقان، 1409 ه.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 274/12، الدار التونسية، 1984 م.
(3) تراجع شروط وأسباب التمكين من كتاب "تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين" لعلي الصلابي.
(4) الميداني، الأخلاق الإسلامية، 150/2. ط. دار القلم، 1420 ه.
(5) الراغب الأصفهاني، المفردات، 371، ط دار القلم، 1412 ه. ابن منظور، لسان العرب، 188/3-191، ط. دار صادر، 1414 ه.
(6) رضا، تفسير المنار، 228/12، ط. الهيئة المصرية للكتاب، 1990 م. قطب، في ظلال القرآن، 1980/4، ط. دار الشروق، 1401 ه.

واليوم غزة المحاصرة منذ نحو عقدين من الزمن، تحقق هذا الشرط وتخوض هذه المرحلة من مراحل التمكين، فتصنع مجد الأمة بجميل صبرها وحسن احتسابها، وتعلم العالم الدروس العظيمة في الصبر والتضحية، وتحرك مشاعر الغافلين، وتوقظ فكر النائمين، فإذا شعوب العالم تؤمن ببراءتها، وتخرج صارخة لرفع الظلم عنها، وعشرات الآلاف يهتفون بهتاف بلالٍ وهو تحت سياط أميّة: "أحدٌ أحد"، مؤذنين باقتراب فجر جديد لهذه الأمة بالنصر والتمكين.

الأمر الثالث: عدم قبول التمكين المشوه.

إن من شروط التمكين الحقيقي عدم القبول بالتمكين المنقوص أو المشوه، فقد يعرض على الجماعة المؤمنة المنصب أو الحكم، ولكن وفق شروط الدول الكبرى، وتحت مظلة التبعية للقوى المهيمنة، أو أن يكون ما يعرض عليها للتمكين مسبوقاً أو مصاحباً لصور من الظلم أو الفساد أو التآمر، فعندئذٍ على الجماعة المؤمنة ألا تقبل بهذه الصورة للتمكين، ولو بقيت فترة أخرى تحت الابتلاء والتمحيص؛ لأن قبولها بذلك يعني تشويه صورتها الناصعة المبنية على فكرتها النقيّة، وبالتالي سقوطها أو سقوط فكرتها.

فيوسف لما جاءه الرسول ليخرج من السجن، رفض الخروج حتى تكون تظهر براءته، وتنقى صورته، ويتبين الحق واضحاً في قضيته، (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) [يوسف: 50]، فلما ظهرت براءته، وتبينت كرامته وإباؤه؛ خرج من السجن متمكناً آمناً يضع شروطه هو بكل ثقة وطمأنينة: (اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) [يوسف: 55][9].

"والعجب من رجال يمرغون كرامتهم على أقدام الطغاة، ويضعون نير الخضوع في أعناقهم- وهم مطلقو السراح- متهافتين على نظرة رضا وكلمة ثناء، وعلى حظوة الأتباع لا مكانة الأصفياء، يا ليتهم يقرأون سورة يوسف ليعرفوا أن الكرامة والإباء والاعتزاز فيها من التمكين والربح أضعاف ما في التمرغ والتزلف والانحناء "[10].

(7) ومن جميل النحو هنا أن الإرادة والمراودة ترجعان إلى أصل واحد في اللغة، وهو (رَوَدَ)، ولكنّ الإرادة هي نزوع النفس لأمر تريده هي، أما المراودة فهي منازعة الغير في إرادته، بأن تريد منه غير ما يريد. الراغب الأصفهاني، المفردات، 371.( ) ابن القيم، زاد المعاد، 14/3، ط. مؤسسة الرسالة، 1410 ه.
(9) ابن القيم، زاد المعاد، 14/3، ط. مؤسسة الرسالة، 1410 ه.
(8) رضا، تفسير المنار، 265/12. قطب، في ظلال القرآن، 1994/4.
(9) قطب، في ظلال القرآن، 2005/4.

كيفَ غزة؟!

أ. تسنيم عبد القادر
شاعـــــــرة وأديبـــــــــــة

حدِّثونا
كيفَ غزة !
كيف يمشي الناسُ في طرقات غزة ؟!
هل أصابت في المعالي اليوم عجزًا ؟
هل يُذَلّ الناسُ إذ تركوا البيوتَ و غادروها كي تُعزَّ
! غادروها ..
يلبسونَ ثيابهم بيضًا..
و آخرون..
لباسُهم قد صار قزّا ..
و أفئدة.. هناك تطير..
و أغنية لصباح الخير
عالقة، في فم الطفل المُعزّى
و أعناقُ.. تُجَهّزُ كي تُجزَّ
وكأن قبضَ الروح في الأجساد وخزة
لا تلوموها
إذا ما كان لومكمُ على قدر المعزة..
فالجبال الراسيات لا تقع
والعيون الغارقات في الوجع
و الجباه مثلها لن تستفزّ
انظروها..
زادها فحشُ الحروبِ اليوم عزة
والملامحُ
.. صارت اليوم ملامح غير ذي شبه بغزة!

كيف غزة؟
لا اتساع للأكفان، للشطآن ..والخيم
لا مكان للأحلام، للأقلام .. واللقم
أطفأ الطوفانُ وهجَ القول في كل القمم
والدماء ..
ما الدماء! ما المعاني، و القوافل للسماء !
كيف غزة ؟
اسألوها..
حينما اخترقت إلى الدنيا الغلافَ
هل تزيد الشمسُ وهجًا واختلافا !
هل يزال الحب في الشُطآنِ يغرق !
والعيون تُهرِّبُ البسمات في شمسٍ و زورق
هل يزال البحرُ أرزق !
و السما ! كيف السما ؟ ..
هل تؤانسها النجوم ، تطلُّ من خلف المخيم !
و المخيم صار فيه ألف قلبٍ !!
ألف قبلة !! ألف جِسرٍ !!
ألف قصة و طفلة !
ألف تاريخٍ يزجُّ بنا .. على وجع القضية
حدثونا كيف غزة
بعد أن وافت عروبتنا .. المنية !